

## صفحات من لبنان

بقلم العميد الركن المتقاعد ادونيس نعمه

مئوية لبنان الكبير [4]  
الجنرال ساراي في بيروت

الشرق سوى اربعة آلاف جندي، شافعا ذلك بالتصريحات التي اعلن فيها انه بعد ما قام به من تقارب مع الفئات التي كان اسلافه قد ابعدها عنهم لم يعد في حاجة الى الجند لتهدئة الحالة لأن اخلاص الجماهير له كفيل بعدم وقوع ما يخل بأمن الدولة المنتدبة واستقرار البلاد.

غير ان الرياح سرت عكس ما كان ينتظر تماما، فما ان ابحر آخر جندي حتى قامت القلاقل في سوريا انطلاقا من جبل الدروز، حيث هاجم الثائرون ليلا حامية السويداء التي خفقت قوتها كثيرا، وكان قائدها الكابتن مايه (Mayet) هو الذي قام بحملة جمع السلاح في الشوف، فتمكنوا من الاجهاز على جميع من فيها وبينهم الكابتن مايه نفسه.. واحتلوها. واصلت الثورة الى دمشق، والى قضاءي حاصبيا وراشيا في جنوب لبنان، ثم الى الضنية وكروم في الشمال. فتوجه ساراي الى دمشق لكي يحاول تهدئة الحالة بما يسديه من نصائح للذين ثاروا عليه، فاطهروا تصلبا وعتوا قوبل بمثله من الفريق الآخر.

ارتكب ساراي خطأ جديدا بضربه حي الميدان في دمشق بقنابل الطائرات والمدفعية موقعا الاضرار البالغة فيه، فقطع هكذا آخر خيط للتفاهم. وقع في حيرة من امره. فجزب ان يسوي الامور، ولكن انى له ذلك بعد كل ما حصل. جاءته الأوامر من وزارة الخارجية الفرنسية لكي يعيد التقاليد الفرنسية الى ما كانت عليه ايام اسلافه، فذهب الى زيارة البطريك الياس الحويك في بكركي وجدد تقاليد القداس القنصلي، واعاد التقارب في سوريا بينه وبين العناصر المعتدلة. لكن جاء ذلك متأخرا ولم يجده نفعاً، فاستدعته الحكومة الفرنسية منهية خدمته في بلادنا، فغادر بيروت في 11 كانون الاول سنة 1925 عائدا الى بلاده، تاركا وراءه الفوضى والثورات والدماء."



في إحدى المناسبات.



وفي أخرى.



الجنرال ساراي في بكركي مع حاشيته من دون ان يخرج البطريك الياس الحويك لتوديعه على الدرج.

الامور ويدي بالتصريحات المحرجة غير عابئ بما بين فرنسا وبعض المؤسسات الدينية اللبنانية من روابط، كما امتنع عن حضور القداس القنصلي وعن رد الزيارة للبطريركية المارونية. ودعا في سوريا الى التكتل، وقامت بتشجيع منه الكتلة الوطنية مؤلفة من وطني سوريا المتطرفين.

سنة 1925 وقعت في المغرب حرب بين المناضل الاستقلالي عبد الكريم الخطابي وبين القوى الفرنسية سميت بحرب الريف، فاضطرت الحكومة الفرنسية الى سحب القسم الاكبر من قواتها في سوريا ولبنان لترسلها الى المغرب، فوافق الجنرال ساراي على ذلك معتمدا على ما اظهرت له بعض الفئات من الالتفاف حوله ولم يستبق في

واستبدلته بالجنرال ساراي. وقبل ان تطأ قدما هذا الاخير ارض لبنان ارسل من عرض البحر برقية الى الجنرال فاندنبرغ حاكم لبنان، وكان رجلا وقورا وجديا خطت البلاد في عهده خطوات عدة نحو النظام والامن، ينبئه فيها بعزله من وظيفته، فغادر لبنان مع الجنرال ويغان مودعين بتقدير الناس واحترامهم.

ما ان وصل الجنرال ساراي وبدأ عمله حتى شعر الناس بتغير في الخطة المتبعة، اذ جاهر المفوض السامي الجديد بيساريتته وعلمانيته واستخفافه بالتقاليد الفرنسية في هذه البلاد كعلاقة ممثل فرنسا بالبطريركية المارونية وبالارساليات والرهبانيات. وقد اجتمع حوله مناوئو الاديان والماسون واصحاب النزعات اليسارية واللاينية، واخذ يتظاهر بهذه

نقطف النبذة التاريخية الآتية من المذكرات الخطية للعميد السابق في الدرك فيليب ابي نادر، هذه المذكرات التي تحتوي احداثا واخبارا لبنانية وغير لبنانية غاية في الطرافة والدقة والصدق، عاشها صاحبها وادرك منطوياتها منذ بداية عهد الانتداب الى مطلع الاستقلال:

"... كان نفوذ الاحزاب اليسارية في فرنسا آخذا في الازدياد، فألفت هذه الاحزاب تحالفا سمي "التكتل اليساري" (cartel de gauche). وانتصرت في الانتخابات النيابية التي جرت في شهر ايار 1924، اذ حصلت على الاكثية الساحقة في المجلس ووصلت الى الحكم. فكان لذلك اثره على سياسة فرنسا في المشرق، فأقالت الجنرال ويغان، اليميني،



مع بعض الشخصيات الرفيعة.



الجنرال ساراي في بعلبك، ويظهر جبران تويني ممسكاً بالمظلة.